تفسير القرآن الكريم

68- تفسير القرآن بجامع البابطين | سورة المزمل ١١-٩١ | الشيخ أ.د يوسف الشبل

يوسف الشبل

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني سبحان الله وما انا من المشركين. بسم الله والحمد لله واصلي واسلم على اشرف الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى اله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا - 00:00:00

علما وعملا يا رب العالمين. ايها الاخوة الكرام السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. حياكم الله في هذا اللقاء المبارك هذا المجلس مجلس القرآن الكريم في هذا اليوم يوم الثلاثاء الموافق للسابع والعشرين من شهر ذي القعدة من عام - 00:00:30

خمسة واربعين واربع مئة والف من الهجرة. نجلس هذا المجلس المبارك وبين ايدينا كتاب الله خير كتاب وافضل كلام على الاطلاق. نقرأه ونتدبره ونتأمل ما فيه من ايات. ولا زلنا - 00:00:50

نتفيأ هذه السورة العظيمة الجليلة وهي سورة المزمل التي تحدثنا عنها في لقاءات وقف بنا الكلام عند الاية العاشرة من السورة وهي قول الله وتعالى واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا - 00:01:10

في توجيهات من الله سبحانه وتعالى من اول السورة من اول السورة وهي توجيهات وتعليم لنبينا محمد المخاطب بهذا في قوله يا ايها المزمل تعليما وتوجيه وتوجيه من الله سبحانه وتعالى في كيف - 00:01:40

يدعو الى ربه وكيف يتحمل هذه الدعوة امام من يدعوهم وما حال المدعوين كيف سيدعون الله سبحانه وتعالى؟ كيف سيدعوهم سبحانه وتعالى؟ كيف سيدعوهم؟ وكيف سيوجه هذه الدعوة ويرغبهم فيها حتى يقبلوا على على ما يدعوهم اليه. هذه التوجيهات الالهية - 00:02:00

التي وجه الله بها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في امره بالصلاة وقيام الليل ذكر الله سبحانه وتعالى والتبتل والانقطاع اليه واتخاذه وكيلا والصبر على ما يواجهه من مواجهات شديدة من قومه اصبر على ما يقولون. دل على ان هناك مواجهة قوية. وانهم لن - 00:02:30

منه وانهم سيعاندون وانهم سيواجهون ويردون دعوته. ولذلك هذا يعني تمهيد وتوجيه بالصبر لما سيواجهه اذا نزل في ميدان الدعوة. وهذا التوجيه له ولكل من ادعوا الى الله ولذلك لقمان وجه ودعا ووعظ ابنه وذكره بالصبر قال يا بني اقم - 00:03:00

الصلاة وامر بالمعروف وانهى عن المنكر. واصبر على ما اصابك. اذا امر بالمعروف والنهي عن المنكر. دعوة الى الله سيواجه بها مواجهات عظيمة. ولذلك هنا قال واصبر على ما يقولون وايضا ماذا؟ قال اصبر على ما يقولون - 00:03:30

قل واهجرهم هجرا جميلا. لا تقابل الشر بالشر والسيئة بالسيئة. انما اصبر وتحمل واهجر هجرا جميلا لا عتاب فيه. ولا تأنيب. وانما هجر باسلوب سهل طيب. لا لا عتاب فيه ولا مواجهة فيه. لان هؤلاء لو كانوا يعلمون اثر هذه الدعوة وقيمة هذه الدعوة لم - 00:03:50

ما حصل ما حصل منهم لاقبلوا عليها مسرعين لا انهم يصادمون هذه الدعوة. ولذلك لما كانوا سيصادموا هذه الدعوة ولن يقبلوها ذكر الله سبحانه نبيه محمد بتهديد هؤلاء. هؤلاء المعرضين - 00:04:20

اذا عاندوا واعرضوا القرآن يهددهم بهذه التهديدات المخيفة. وقال سبحانه وتعالى وذرني يعني وشأني درمي والمكذبين الذين

يكذبون الدعوة فصرح بموقفهم. الموقف الاول ماذا قال؟ قال اصبر على ما يقولون يقولون ماذا؟ صرح قال مكذبين يكذبون الدعوة ويردون الدعوة ولن يقبلوا الدعوة - 00:04:40

اذا لم يقبلوا الله سبحانه وتعالى وصفهم باي شيء بانهم مكذبين بانهم يكذبون الدعوة. ووصفهم بوصف اخر كان سببا في عدم قبول الدعوة ما هو؟ هو الكبر والتكبر والترف. والنظر الى الدنيا - 00:05:10

والاعراض عن الاخرة. الاعراض عن ما اعد الله سبحانه وتعالى لعباده المتقين. هذا جعلهم يتمسكون بالدنيا عن الاخرة ويظنون ان الحياة الحقيقية هي للحياة الدنيا. ولذلك وصلهم الله بقوله ماذا؟ قال المكذبين - 00:05:30

اولي النعمة اولي النعمة. هناك فرق بين النعمة والنعمة. الله سبحانه وتعالى يقول واما بنعمة ربك فحدث. فالنعمة تختلف عن النعمة. النعمة من معناها ما ينعم الله على الانسان بانعام والترف يكون تقول هذا رجل يعيش في نعمة يعيش في ترف يعيش في في - 00:05:50

في يعني حياة رفاهية رفاهية. هذي تسمى النعمة النعمة. اما النعمة التي تجمع على نعم فهي يعني ما انعم الله به على العبد. ما انعم الله انعم الله عليك بنعمة البصر. بنعمة السمع بنعمة الايمان بنعمة القرآن - 00:06:20

تسمى تسمى هذه تسمى النعم تسمى نعم ينعم الله. لكن حال الانسان الذي يعيش فيه من الترف والرفاهية يسمى نعمة نعمة طيب قال فذرني والمكذبين اولي النعمة ومهل ومهلهم قليلا. اتركهم مهلهم. يعني دعهم قليلا يعيشون في هذه في هذه الحال - 00:06:40

والاعراب والتكذيب وعدم قبول الدعوة اتركهم قليلا لان المدة قليلة المدة قليلة ثم يصيبهم ما يصيبهم من العذاب يصيبهم ما يصيبهم العذاب فهذا يعني في في في تهديد لهم ذرني اتركني وهذه حالهم - 00:07:10

منهم قليلا اتركهم ودعهم مدة قليلة سيصيبهم ما يصيبهم من العقوبات. ثم بين هذه العقوبات ما هي؟ ما هذه العقوبات قال ان لدينا اي قد اعددنا واعتدنا لهؤلاء قال ان لدينا انكالا وجحيما - 00:07:30

ما هي الانكال؟ تقول ننكل في فلان؟ يعني نعذبه. يعني ان لدينا انكارا يعني انواعا انواعا عظيمة من العذاب بما ينزل بهم فان لدينا انكالا اي يعني انواعا والوانا من العذاب الذي سيصيبهم ثم قال - 00:07:50

جحيما اي ما استقرهم. مستقرهم ونهايتهم الى الجحيم وهي نار جهنم. سميت يحيما لماذا سميت جحيما لشدة تجحمها وتوقد نيرانها وتسعرها وتسعرها ولذلك حتى لو تتأمل في القرآن الكريم في قصة ابراهيم عليه السلام كيف القوه في النار؟ اججوا نيرانا عظيمة جعلوا واديا - 00:08:10

كاملا ملأوه بالحطب ثم اجلوا هذه النار حتى بدأت تتسعر. ولذلك قال فالقوه في الجحيم الجحيم لانها نار تتساعر شديدة. فوصف النار هنا بالجحيم يدل على شدة لهبها وعظمها قال ان لدينا انكارا وجحيما وطعاما ذا غصة يعني طعام اهل النار. يعني طعام اهل - 00:08:40

النار ذا غصة يعني لا يستطيع ان يأكله صاحبه. لماذا؟ لانه من الضريع من الغسلين من ما يمكن ان يأكلنا يصعب اكله بشدة. ولذلك قال ذا غصة يعني يتغصص به. يتجرعه ولا يكاد يصيغه - 00:09:10

لا يكاد لا يكاد يعني يستسيغه ويذهب. ولذلك اهل النار نسأل الله العافية اذا اطعموا بهذا الطعام يسألون يسألون عن الماء فيسقون ماء حميما يقطع امعاؤهم يقطع امعاءهم قال سبحانه - 00:09:30

انا طعاما ذا غصة وعذابا اليما. شف بدأها بالعذاب وختمها بالعذاب. قال ان لدينا انكارا اي عذابا. ثم قال في الاخير عذابا اليم. وهم فهم يعيشون في عذاب. ومن عذاب الى عذاب. فنسأل الله ان العافية. هذا كله تهديد - 00:09:50

لاصحاب الترف والرفاهية والنعمة الذين لا لا يعرفون لا يعرفون حق الله عليهم. قال متى هذا يحصل متى يكون الذي قال فيه ان لدينا انكار متى؟ قال هذا يوم ترجف الارض حتى ما يقول يوم القيامة او - 00:10:10

يوم البعث لا. يعطيك صورة عظيمة فيها تهديد شديد اشد من الاول. قال هذا العذاب الذي سيصيبهم متى؟ عندما ترجف الارض رجفة قوية وتهز هزا قويا تتزلزل الارض والجبال ايضا تهتز بقوة وترجف وتتزلزل - 00:10:30

حتى هذه الجبال من شدة هذا اليوم وهوله هذه الجبال الصماء جبال الشامخات القوية التي لا يستطيع الانسان ان عن اماكنها هذه الجبال كما قال الله سبحانه وتعالى. قال كانت كثيبا مهيلة. الكثيب الرمل - 00:10:50
يعني هذي الجبال الصخور الشديدة التي لا يمكن ان يزيلها الانسان ولا شيئا منها هذه بقدرة الله سبحانه وتعالى اول الى ان تكون رملا ثم بعد ذلك تكون سرابا. تكون سرابا. بثت الجبال فتتت. بثت الجبال فكانت - 00:11:10
بست الجبال بسا فكانت هباء منبثة كالصوف المنفوش الذي يتطاير بالهواء فتصبح هذه الجبال صمام من شدة هذا اليوم وهوله. او هوله فوصف الله هذا اليوم بهذا الوصف العظيم. ووصف الله هذا اليوم ايضا باوصاف عظيمة فيها مواهب - 00:11:30
في مواطن اخرى في كتاب الله. ثم ذكرهم سبحانه وتعالى بان رسالة محمد رسالة من عند الله وليست جديدة. بل ارسل الله قبله رسلا فقال ان ارسلنا اليكم يا اهل مكة ويا من يخاطب بهذا الخطاب ارسلنا اليكم رسولا وهذا الرسول شاهد - 00:11:50
شاهد عليكم ان كفرتم وبقيتم على تكذيبكم واعراضكم. وشاهدا لكم ان امنتم النبي صلى الله عليه وسلم اما عليهم او لهم. قال انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم. طيب لماذا قال شاهدا عليكم؟ نقول - 00:12:10
انه لانه خاطب اولئك المكذبين. فهددهم بان شهادة النبي ستكون عليهم. ستكون عليهم ورسالة النبي ليست جديدة وليست ببدعة من الرسل بل ارسل الله رسلا كثيرا ولذلك ذكرهم اقرب رسالة - 00:12:30
من الجزيرة وهم يعرفونها قال كما ارسلنا الى فرعون واهل مكة لا يخفى عليهم فرعون يعرفونهم. قال كما ارسلنا الى فرعون رسولا وهو موسى عليه السلام. فالنتيجة معي لما ارسل الله الى فرعون موسى عليه السلام يدعوه الى التوحيد - 00:12:50
كما يدعو محمد الى عبادة ربه النتيجة عصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبينا اخذا شديدا من الوبال وهي الشدة والقوة. فلما عصى فرعون ربه وعصى رسول ربه موسى عليه السلام النتيجة - 00:13:10
ان الله انتقى منه. فاخذه فاغرقه في الماء. اخذه اخذا وبيل. فقال الله سبحانه وتعالى هذا شاهد من عذاب الدنيا الان انت الان الله هددهم بالعذاب وخوفهم وذكر لهم شاهدا هم يقرون به وهو هلاك فرعون - 00:13:30
فالذي اهلك فرعون قادر على ان يهلك هؤلاء المكذبين. ثم ايضا ذكرهم بهلاك الاخرة وموقفهم من يوم الاخرة فقال فكيف تتقون على باسلوب الاستفهام؟ كيف؟ استفهام انكاري عليهم وتوبيخ لهم. كيف تتقون تتقون ماذا؟ تتقون هذا اليوم العظيم. يقول كيف تتقون ان ان - 00:13:50
على كفركم وكفرتم برسالة نبيكم وكفرتم بهذا اليوم. وكفرتم بربكم. كيف تتقون هذا اليوم؟ هذا اليوم يوم عظيم. كيف تنجون منه وكيف تسلمون منه؟ وكيف تأخذون حيطتكم من هذا اليوم العظيم المهيب ماذا - 00:14:20
موقفكم قال هذا اليوم وصفه باي شيء؟ قال يوما يجعل يوما يجعل هذا اليوم الولدان شيبا يجعل يجعل الولدان شيبا. الولدان جمع وليد والوليد الصغير. يقول هذا الوليد الصغير الذي لا - 00:14:40
لا يدرك هذه الاشياء العظيمة من شدة هذا اليوم العظيم يشيب رأسه من هذا الهم وهذا الموقف العظيم اذا كان هذا الذي لا يدرك هذه الاشياء. سيصيبه ما يصيبه فكيف بمن هو اكبر ويدرك هذه الامور؟ ماذا ماذا سيصيبه؟ الله وصف - 00:15:00
ان هذا اليوم العظيم بمواقف عظيمة. قال يوم تذهل كل مرضعة عما ارضعت. وتضع كل ذات حمل حملها وترى ناس سكارى وما هم نساء بسكارى ولكن عذاب الله شديد. فهذا اليوم من شدته يجعل هؤلاء الصغار قد - 00:15:20
رؤوسهم من شدة هذا اليوم فكيف بالكبار؟ ماذا سيكون موقفهم؟ قال هذا في حق الانسان وفي حق وفي حق الكبار. فكيف بحق الجمادات؟ الجبال ماذا سيصيبها؟ قال الجبال ترجف وستدك حتى ماذا؟ تكون كثيرا مهيلة. والسماء قال السماء قد انشقت. وتفطرت من - 00:15:40
شدة هول هذا اليوم قال السماء منفطر به. السماء منفطر به. لما كانت السماء يجوز تذكيرها وتأنيثها لانها ليست مؤنثا حقيقيا جاز التذكير والتأنيث. فقال السماء منفطر تقول هذا هذا السماء - 00:16:10
ماء مبطر يعني العلو ويجوز تقول السماء منفطرة كما قال اذا السماء انفطرت كل ذلك جائز قال السماء منفطن يعني متشققة السماء

كان وعده اي وعد هذا وعد الله عز وجل لهذا اليوم مفعولا لا نشك فيه - 00:16:30
فيه ولا ريب فيه. كان وعده مفعولا. هذه الايات التي يسوقها الله سبحانه وتعالى في هذه السورة في توجيهات النبي صلى الله عليه وسلم للدعوة وفي ايضا توجيهات في الصبر على قومه وانهم سيكذبون دعوته والله هددهم بقوله ذرني - 00:16:50
وهددهم بالعذاب ان لدينا انكالا وجحيما. وبين لهم ان عذاب الدنيا قد يكون قريبا لانه قال ومهلهم قليلا وذكر لهم يعني مثالا واقعا وهو اهلاك فرعون وهم يعرفونه ذكرهم الاخر وشدته وهوله هذي كل هذه الرسالة الله ختمها باي شيء؟ قال ان هذه تذكرة. هذه موعظة لكل - 00:17:10
في عاقل متذكر وتذكرة لكل متفكر في ايات الله وفي وفي حال هذه الدنيا ان هذه التذكرة وهذا القرآن هذه السورة والقرآن كله تذكرة. تذكرة قال تذكرة ثم قال سبحانه وتعالى فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا. نحن نحن - 00:17:40
وارسلنا اليكم رسولا وانزلنا اليكم الكتاب وذكرناكم بهذا الكتاب ووعظناكم فمن شاء يسلك طريق الخير فالخير موجود ومن لم يرد ذلك فطرق الشر كثيرة. ولذلك الله اعطى العقل اعطى الانسان عقلا وميزه وارسل اليه الرسول - 00:18:00
الكتاب حتى يكون الامر امامه لا غموظ فيه ولا مرية من شاء فليسلك طريق الخير ومن شاء فليسلك طريقه الشرق ولذلك يقول الله سبحانه في اية اخرى انا هديناه السبيل هديناه يعني بينا له واوضحنا له طريق الخير والشر - 00:18:20
انا هديناه السبيل اما شاكرا وهذا خير له. واما كفورا وهذا شر له. وقال في موضع اخر ايضا انا هديناه ان والنجدين طريق الخير او طريق الشر. فمن شاء اتخذ الى ربه الى ربه سبيلا. وخير له ان يسلك - 00:18:40
طريق ربه ليسلك لينجر لينجو في الدنيا والاخرة. يبقى في خاتمة في السورة ما يذكره الله عما بينه في اولها. فكأن خاتمة السورة هي عود الى اولها. الله سبحانه ذكر في - 00:19:00
اولها توجيه توجيه الله سبحانه وتعالى الى نبيه في كيفية قيام الليل قال قم الليل الا قليلا ثم سبحانه وتعالى انزل الاية الاخيرة من السورة وهي بين نزول السورة اولها واخرها سنة كاملة كما قالت عائشة رضي الله عنها - 00:19:20
قال قالت فامسك الله اخرها حولا كاملا. ثم انزله. قام النبي صلى الله عليه وسلم نصف الليل وزاد ونقص وقام اصحابه معه حتى حتى تفطرت اقدامهم ثم انه بعد ذلك خطف الله. خطف الله وذكر - 00:19:40
الاعذار التي ذكرها في اخر السورة يأتي الكلام عنها ان شاء الله في لقاءات قادمة والله اعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني - 00:20:00
سبحان الله وما انا من المشركين - 00:20:21